

# رواد التأليف المعجمي الجغرافي في جنوب البلاد السعودية

( جازان، والباحة، وعسير )\*

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(\*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس. (الطبعة الأولى)

( الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩ هـ/٢٠١٨ م). (الجزء الثالث عشر)، ص ص ٢٠٩ - ٢٢٥ .

(الطبعة الثانية/١٤٤٢ هـ/٢٠٢٠ م)، ص ص ٢٠٧ - ٢٢٢ .

## ثانياً: رواد التأليف المعجمي الجغرافي في جنوب البلاد السعودية (جازان، الباحة، عسير)<sup>(١)</sup>. بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٢٠٩
ثانياً:	المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: مقاطعة جازان (المخلاف السليماني). للأستاذ / محمد بن أحمد العقيلي	٢١٣
ثالثاً:	المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران). بقلم. الأستاذ / علي بن صالح السلوك الزهراني	٢١٦
رابعاً:	المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر). للدكتور / عمر بن غرامة العمروي <sup>(٢)</sup>	٢١٧
خامساً:	المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير). للأستاذ / علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي	٢٢٠
سادساً:	آراء ووجهات نظر	٢٢٤

### أولاً: مقدمة:

اهتم العرب والمسلمون الأوائل بالأعلام الجغرافية وتحديدها داخل الجزيرة العربية. وهناك ثلاث فترات مرت بها الجهود المبذولة لجمع ودراسة أسماء الأعلام الجغرافية . (١) **الفترة الأولى** ، هي الحقبة التي ظهر فيها الإسلام في جزيرة العرب ، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية ، وخرج العرب واختلطوا مع غيرهم من الأجناس غير العربية ، ومن ثم خشي العرب على اللغة العربية ، لغة القرآن ، ومخالطتها لغات أخرى . وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين ( الثامن والتاسع الميلاديين ) نشط علماء العربية في جمع مفردات اللغة العربية ودراستها وحفظها ، ورحل بعضهم إلى البوادي حتى يتعلموا اللغة العربية الصحيحة. ومن أولئك العلماء النضر بن شميل ( ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م ) ، وأبو عبيدة معمر ابن المثنى ( ١٢٨-٢١٠هـ / ٧٤٥-٨٢١م ) ، وغيرهما ، فدونوا بعض

(١) اقتصرنا على دراسة أوائل الكتب المعجمية الجغرافية التي صدرت عن بعض مناطق جنوب البلاد السعودية خلال الخمسين عاماً الماضية . وهناك بحوث صغيرة ومختصرة صدرت خلال العقود الماضية المتأخرة ، لكننا لم ندرجها ، ولم ندرسها ، وحصرتنا نقاشنا فقط على المؤلفات الكبيرة المطبوعة والمنشورة .

(٢) لم يكن عمر بن غرامة دكتوراً عندما أصدر معجمه في نهاية القرن الهجري الماضي . وما زال على قيد الحياة إلى الآن ، ويلقب اليوم بالدكتور ، أو الشيخ . وأحياناً بالشيخ الدكتور . أما بقية الأساتذة الذين ذكرت أسماءهم ومعاجمهم أعلاه ، فعرفوا في الأوساط العلمية والثقافية بلقب ( أستاذ ) أو ( الأستاذ ) .

المصنفات المحدودة في إطارها العلمي والجغرافي. ثم ظهرت مجموعة من الكتب التي اهتمت بالأمكنة في الجزيرة العربية تحت عناوين مختلفة مثل: ( مناهل العرب ) أو ( بلاد العرب ) أو ( صفة جزيرة العرب ) وغيرها ، وقد عرض ابن النديم في كتابه ( الفهرست ) مجموعة منها ، ومن أفضلها ياقوت الحموي الذي ذكر عدداً من المؤلفين في هذا الباب كالأصمعي، والحسن الهمداني، وهشام بن محمد الكلبي<sup>(١)</sup>.

**٢-الفترة الثانية:** بدأت هذه المرحلة مع ظهور المعجمات الجغرافية. التي اعتمدت في معلوماتها على مصنفات عديدة في الفترة السابقة . والجميل في مصادر هذه الفترة أنها اشتملت على معلومات كثيرة عن ضبط اسم المكان ، وما يوجد في الموضوع من ظواهر جغرافية وتاريخية وحضارية أخرى ، وهذا مما أعطى هذه المصادر صفتها الجغرافية . كما أن هذه الكتب لم تكن مقصورة على مواضع في الجزيرة العربية ، بل أوردت أمكنة أخرى كثيرة في مختلف البلدان الإسلامية ، وذلك لورودها في مصادر تاريخية وحضارية أخرى<sup>(٢)</sup>.

ومن أوائل المعجمات الجغرافية ، معجم ما استعجم ، لأبي عبيد البكري (ت ٤٩٦هـ/١١٠٢م) ، ويعد أول معجم غير لغوي في أسماء المواضع مرتباً على الحروف الألفبائية. وظهر بعد معجم البكري عدد من المعاجم التي اجتمعت في هدف واحد هو مواجهة خطورة التصحيف والتحريف في أسماء الأعلام الجغرافية ، ومن تلك المصادر: كتاب: الجبال والأمكنة والمياه، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨هـ/١١٤٣م). وكتاب: الأمكنة، لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، وكتاب : الأماكن ، لمحمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، وكتاب : معجم البلدان ، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م). وهناك معجمان آخران هما: تقويم البلدان ، لأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٢٣١م) ، والروض المعطار في خبر

(١) من يتأمل كتب التراث الإسلامي اللغوية ، والأدبية والجغرافية والموسوعية وغيرها فسيجد تفصيلات كثيرة تبين اهتمام العرب الأوائل بالأعلام الجغرافية جمعاً وتدويناً ودراسة وتحقيقاً. وهناك عشرات البحوث والكتب التي فصلت الحديث عن علماء عرب ومسلمين في القرون الأولى من عصر الإسلام ، وما بذلوه من جهود مباركة في دراسة هذا الميدان الحضاري المهم .

(٢) درست هذه الفترة التي ظهرت فيها المصادر المعجمية الجغرافية في كثير من الكتب والبحوث والرسائل العلمية . ومن يفحص فهراس المكتبات الكبرى في المملكة العربية السعودية أو خارجها فإنه سوف يعثر على عشرات الدراسات في هذا الباب . وأقول: مازال هناك مواضع كثيرة في كتب التراث الإسلامي المختلفة ، وخاصة في الجزيرة العربية بحاجة إلى دراسات دقيقة في هيئة بحوث وكتب ورسائل علمية. وهذا الباب من مسؤوليات الأقسام العلمية المتخصصة في الجامعات السعودية المحلية .

الأقطار، للحميري (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) (١).

**٣. الفترة الثالثة :** الدراسات والمعاجم الحديثة : ظهر في العالم الإسلامي تبدلات سياسية وحضارية وجغرافية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة ، وهذا مما أثر على أسماء الأمكنة والأعلام الجغرافية ، وأيضاً الصراعات السياسية ، والتغيرات الاقتصادية ، والتحضر والتوسع المدني الذي جرى على العالم العربي في العصر الحديث . كل هذه العوامل ساهمت في تحريف أو تدمير الكثير من الأسماء الجغرافية القديمة المذكورة في كتب التراث الإسلامي المبكرة . ومنذ منتصف القرن (١٤هـ / ٢٠م) بدأت جهود جديدة في الجزيرة العربية سعت إلى ضبط الأعلام الجغرافية ، وتصحيح ما وقع فيه القدماء من أوهام ، والاجتهاد والمثابرة في تحقيق مواقع تلك الأعلام عن طريق البحث والرحلة الميدانية . وبرزت هذه الجهود في محورين هما: البحوث والكتب ، و الخرائط .

**أولاً : البحوث والكتب :** كانت بداية تلك الجهود على يد الشيخ حمد الجاسر ، الذي نشر عشرات البحوث في جريدة أم القرى ، ومجلة المنهل ، وجريدة الفتح ثم في مجلة ( العرب ) التي كان صاحبها ورئيس تحريرها (٢). ثم قام الجاسر بمشروعه الرئيسي في المعجمات الجغرافية ، وهو: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ، واشترك معه عدد من الباحثين السعوديين الذين أصدروا معاجم جغرافية عن بلدانهم ومواطنهم الرئيسية . وهم : (١) حمد الجاسر عن المنطقة الشرقية ( البحرين قديماً ) ، وشمال المملكة إمارات ( حائل ، والجوف ، وتبوك ، وعرعر ، والقريات ) (٢) سعد بن جنيدل عن عالية نجد ( إمارات الدوادمي ، والقويعية ، والخاصرة ، وعفيف ، ووادي الدواسر وغيرها ) . (٣) معجم الإمامة لعبد الله بن خميس . (٤) بلاد القصيم ، لمحمد بن ناصر العبودي . (٥) بلاد غامد وزهران لعلي السلوك ، وبلاد رجال الحجر لعمر بن غرامة العمروي ، ومقاطعة جازان ( المخلاف السليمانى ) لمحمد العقيلي (٣).

(١) هذه المعاجم من المصادر الرئيسية في علوم التاريخ والجغرافية واللغة ، ويوجد فيها مواد علمية كثيرة في جزيرة العرب ، وهي بحاجة إلى دراسات علمية وبخاصة ما يدور عن بعض الأمكنة النائية مثل بلاد تهامة والسراة ، ومواضع أخرى في شمال الجزيرة العربية وجنوبها . ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه الكتب وما احتوت عليه من تفصيلات عن البلاد الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز والمعروفة بـ ( السروات ) .

(٢) من يرجع إلى هذه المجلات والجرائد يجد بحوثاً عديدة للشيخ حمد الجاسر منذ ستينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

حيداً أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا يدرس ما دونه الجاسر عن جنوب البلاد السعودية في هذه المراجع .

(٣) هذا المشروع الجاسري صدر في أكثر من عشرين مجلداً ، ويعد حمد الجاسر ومن ساندته في خروج هذه الموسوعة من الرواد الحديثين في تدوين المعاجم الجغرافية . والكتب التي صدرت في هذا الشأن تعد من المصادر الرئيسية التي لا يستغني عنها باحث في تاريخ وجغرافية الجزيرة العربية .

وهناك أعمال معجمية أخرى جيدة تزامنت مع إصدار حمد الجاسر ورفاقه معاجمهم ، إلا أن هذه المؤلفات الأخرى ناقشت مواضع محدودة . ونقتصر الحديث في السطور التالية على ذكر خمسة أعمال مهمة<sup>(١)</sup> . وهي : (١) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، للأستاذ محمد بن عبد الله بن بليهد الذي نشره في طبعته الأولى بالقاهرة في خمسة مجلدات عام (١٩٥١م) . (٢) معجم معالم الحجاز ، للأستاذ عاتق بن غيث البلادي في عشرة مجلدات ، وصدر في مكة المكرمة ابتداءً من عام (١٩٧٨م) . (٣) معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ، للأستاذ سعيد بن عبد الله بن جنيدل ، صدر عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، عن دار الملك عبد العزيز بالرياض ، وهو معجم خاص بالأمكنة الواردة في كتب السنة ، مع تحديد ووصف موجز لما جرى في هذه المواضع من أحداث. (٤) الموسوعة الجغرافية . لشرق البلاد العربية السعودية ، للأستاذ عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد ، صدر في مجلدين عن نادي المنطقة الشرقية الأدبي عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) . (٥) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) ، للأستاذ علي إبراهيم ناصر الحربي في ثلاثة مجلدات ، وصدر في أبها عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)<sup>(٢)</sup> .

**ثانياً : الخرائط :** من الجهود الحديثة ما قامت به مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية ، وشركة الزيت العربية الأمريكية ( أرامكو ) تحت رعاية المملكة العربية السعودية ووزارة الخارجية الأمريكية ، فقد نشرت ابتداءً من عام (١٩٥٦م) مجموعتين من الخرائط الجيولوجية والجغرافية بمقياس (١ / ٥٠٠,٠٠٠) غطت معظم شبه الجزيرة العربية ، فيما عدا أجزاء من اليمن وعدن وعمان . ثم نشرت الهيئة نفسها في سنة (١٩٦٣م) خريطة جيولوجية بمقياس (١ / ٥٠٠,٠٠٠) اشتملت على كل شبه الجزيرة العربية .

وهذه الأعمال الخرائطية قامت أساساً على جهود الشيخ حمد الجاسر ورفاقه ، وأعمال أخرى تم الإشارة إلى بعضها ، وأعمال بعض الأكاديميين والأقسام الجغرافية

(١) هناك معاجم أخرى صغيرة صدرت في الأربعين سنة الماضية تتحدث عن نواح عديدة وأحياناً على قرى أو مواطن بعض العشائر في المملكة العربية السعودية ، لكنها لا ترقى إلى جودة وشمولية المعاجم الوارد ذكرها أعلاه . ونأمل أن نرى دراسة واسعة وواقعية ودقيقة في جميع المعاجم الجغرافية الكبيرة والصغيرة التي صدرت في عموم البلاد السعودية خلال الثمانين سنة الماضية . ومثل هذه الدراسة تحتاج إلى آلاف الصفحات وعشرات المجلدات

(٢) هذا المعجم سوف يكون ضمن دراستنا في الصفحات القادمة مع معاجم أخرى عن بعض المناطق الجنوبية السعودية .

الأكاديمية في بعض الجامعات السعودية مثل: معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية (مقاس ١/٥٠٠، ٥٠٠)، للأستاذ الدكتور أسعد سليمان عبدة (جدة/ ١٩٨٤م). ودليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية لمستخدمي النظام العالمي لتحديد المواقع (GBS)، (الرياض/ ١٩٩٨م)، وهو من إعداد الجمعية الجغرافية السعودية. وأطلس المملكة العربية السعودية (الرياض/ ١٩٩٩م)، وأهميته في إبراز الخصائص الجغرافية للمملكة والمعلومات الحديثة عنها، ويحتوي على خرائط طبوغرافية توضح سائر النواحي الطبيعية والبشرية، كما يضم عددا من المناظر الفضائية لمدن المملكة الرئيسية. والعمل الأشمل والأفضل هو: موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، الذي صدر عام (٢٠٠٣م)، وفي اعتقادي أن هذا العمل تتويج لكل الأعمال السابق ذكرها، وقد صدر بالتعاون ما بين دارة الملك عبد العزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، وتقع هذه الموسوعة في ستة مجلدات كبيرة امتازت بشموليتها لجميع أراضي المملكة، ودقة تحديد إحداثيات مواقعها<sup>(١)</sup>.

## **ثانياً: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان - المخلاف لسليمانى). للأستاذ / محمد بن أحمد العقيلي<sup>(٢)</sup>.**

يتضح لي من قراءة تقديم الشيخ حمد الجاسر ومقدمة الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي المنشورة في الصفحات الأولى من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان)، أمور عديدة، نذكر بعضها في النقاط الآتية:

- (١) للمزيد انظر: أجزاء الموسوعة الستة وما اشتملت عليه من تفصيلات عن المعالم الطبيعية والبشرية للمملكة، والتقسيم الإداري والسكان، وأسماء الأمكنة على عموم خارطة المملكة، التي يبلغ عددها نحو (٧٢٠٠٠) اسم مرتبة الفبائياً في قوائم توضح اسم المكان، وإحداثياته الجغرافية، ووصفه، وارتباطه الإداري، واسم الخريطة التي يقع فيها مدعومة ببعض الإحصائيات القيمة.
- (٢) الأستاذ محمد العقيلي، مؤرخ، وأديب، وشاعر، ورحالة، من مواليد صبيا عام (١٢٢٦هـ/١٩٠٨م)، وفي رواية أخرى يقال في عام (١٢٢٦هـ/١٩١٦م). تعلم على يد عدد من علماء منطقة جازان، ثم عمل في عدد من الإدارات الحكومية، وتولى رئاسة نادي جازان الأدبي حتى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). شارك في عدد من المؤتمرات واللقاءات والندوات المحلية والإقليمية والعالمية، وألف أكثر من ثلاثين كتاباً، وله عشرات القصائد والمقالات المنشورة في عدد من الكتب والجرائد والمجلات المحلية والإقليمية، ومن مؤلفاته المعجم الذي نحن بصده في هذه الدراسة، ويعد من كتبه القيمة والرائدة. للمزيد انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٢٣هـ/٢٠١٢م) (الجزء الرابع)، ص ٧٦-٧٧. للمزيد عن حياة هذا العالم الجازاني انظر مؤلفاته المطبوعة والمنشورة، وانظر أيضاً كتاب: العقيلي في رسائل معاصريه (جازان: مطابع جازان، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، أكثر من ستمائة صفحة.

١. الهم الذي كان يحمله الشيخ الجاسر لإصدار معجم شامل لبلدان المملكة العربية السعودية ، ولهذا كان يبحث عن الأساتذة الجادين القادرين في أنحاء البلاد ، ثم يلتقي بهم ويبيدي لهم وجهة نظره ، والمشروع الذي يسعى إلى إنجازه، ولا يتأخر في تقديم ما يوجد تحت يده ويصب في خدمة هذا المشروع. ونلمس ذلك عند اتصاله بالأستاذ العقيلي ، فقد قدم له بيانات ومعلومات كثيرة تساعده في إنجاز معجم جغرافي عن بلاد جازان ، كما أن الجاسر دائماً يتفانى في خدمة البحث وأهله بالدعم المعنوي والعلمي والثقافي والنصح والإرشاد . وهذا ما اعترف به الأستاذ العقيلي في نهاية مقدمة معجمه عندما قال : " أكرر الاعتراف بفضل الأستاذ الصديق صاحب (العرب) <sup>(١)</sup> . الذي يعود إليه . أولاً: بمساعدته وعونه وتوجيهه وفكرته التي أخرجت هذا الكتاب إلى حيز الوجود . وثانياً: إلى بيانات تلك اللجنة الموقرة التي أمدني بها <sup>(٢)</sup> . وكانت الأساس الأول لهذا الكتاب بأسماء القرى وموارد المياه وعدد السكان التقريبي <sup>(٣)</sup> ."

٢. يتضح لنا الأمانة عند هذين العالمين الجليلين ، فكل واحد منهما يحفظ حق الآخر ، وما بذل من جهود تصب في خدمة العلم والثقافة . وكيف لا يكونان كذلك فهما مدرسة في علم البحث التاريخي والجغرافي الحديث . وهذه مؤلفاتهم وما تركوا لنا من ثروة علمية ، فها نحن ما زلنا وسوف نستمر في الاعتراف والاستفادة مما خلفوا لنا من علوم ومعارف حضارية وتراثية عن بلدان عديدة في المملكة العربية السعودية <sup>(٤)</sup> .

ويذكر العقيلي أنه استفاد من البيانات التي دفعها إليه الأستاذ الجاسر وبخاصة

- (١) يقصد بـ ( صاحب العرب ) ، الأستاذ حمد الجاسر . رئيس تحرير مجلة العرب .  
(٢) وجدت في مكتبة حمد الجاسر معلومات وبيانات وإحصائيات عديدة عن منطقة جازان وغيرها ، كانت بعض الجهات الرسمية في الدولة ، قد جمعتها ولم ير الشيخ الجاسر بأساً في دفعها للعقيلي فكانت النواة الأولى لدراسة وصدور المعجم الجغرافي عن جازان ، وهذا ما اعترف به العقيلي في مواضع عديدة من كتابه .  
(٣) انظر : محمد أحمد العقيلي . المعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية ( مقاطعة جازان ) ( الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ) ، ج ١ ، ص ١٣ .  
(٤) هناك عدد من الدراسات صدرت عن جهود ومناهج الأساتذة القديرين حمد الجاسر ومحمد العقيلي ، ومازلنا نطالب الباحثين الجادين في بلادنا ، وكذلك الأقسام الجغرافية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، واللغوية ، والأثرية في جامعاتنا المحلية ، لتبذل جهوداً واهتماماً في دراسة ما خلف لنا هذان العالمان وغيرهما من علماء شبه الجزيرة العربية .

في بيانات إحصاء سكان منطقة جازان ، مع أنه يشكك في دقة تلك الإحصائيات لمرور سنوات عديدة على تدوينها من الجهة الرسمية التي قامت بها ، ويعتقد أن عدد سكان مقاطعة جازان أثناء جمع مادة معجمه أكثر مما ذكر في تلك البيانات والإحصاءات. أما الجانب الذي يتعلق بأسماء المدن والقرى والأودية والجبال وموارد المياه فقد اجتهد العقيلي في جمع مادتها من الواقع عن طريق الرحلة والمقابلات والمشاهدات . ولم يكتف بذلك بل توقف عند كل علم جغرافي قديم وحاول أن يدرس تاريخه وما دار فيه أو حوله من أحداث حضارية وتاريخية ، وأشار إلى مواضع عديدة في البحر واليابسة ، وبعض أماكن التعدين القديمة ، وعند كل اسم جغرافي قديم كان يجتهد في نطقه وضبطه كما جاء في كتب التراث المبكرة ، وإذا لم يجد له ذكراً في تلك المصادر فهو يضبطه كما ينطقه السكان القاطنون في ذلك المكان . وتوقف عند أسماء المدن التاريخية في منطقة جازان فذكر شيئاً من تاريخها وما ذكر عنها في كتب التراث الإسلامي .

والمعجم مرتب ترتيباً ألفبائياً ، ويحتوي على عدد من الخرائط التقريبية لعدد من المعالم الجغرافية في البلاد الجازانية ، مثل: حاضرة صامطة ، ووادي خلب ، وناحية المسارحة ، ووادي جازان ، وحاضرة صيبا ، ووادي ضمد ، وجبل فيفا ، وناحية بيش . وكل هذه المخططات من إعداد الأستاذ العقيلي<sup>(١)</sup> . وصدر الكتاب في حوالي (٢٩٠) صفحة في طبعته الأولى عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) . ويوجد في نهايته عدد من الفهارس العامة . وفي عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) أصدر العقيلي الطبعة الثانية ، وتضاعفت صفحات المعجم حتى قاربت الخمسمائة صفحة . ويذكر المؤلف أنه أضاف معلومات ومحاوَر عديدة إلى الطبعة الثانية مثل: (١) إضافة (٨٠٠) قرية جمعها أثناء رحلاته وجولاته في المنطقة من عام (١٣٩٠هـ - ٨٩) حتى صدور الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) . (٢) فصل الكتابة في بعض جزئيات الكتاب ، كالناحية الجغرافية والمناخية ، والإحصاء والسكان ، والأحوال الإدارية ، والصحية ، والعلمية والتعليمية وما جرى عليها من تطور ، وأشهر روافد الأودية المشهورة ، وأضاف بياناً بأسماء المصطلحات الجغرافية المحلية ، وذكر توضيحات أكثر على بعض فهارس الكتاب العامة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص ٢٣٣ - ٣٤٢ .

(٢) أقول إن هذا العمل المعجمي فتح الأبواب في موضوعات عديدة . والواجب على جامعة جازان وعلماء منطقة جازان أن يضاعفوا الجهود وتدرس منطقة جازان دراسة جغرافية تاريخية لغوية أثرية أعمق وأطول ، ويتخذ معجم العقيلي دليلاً مثل هذه الدراسات العلمية الدقيقة .

### ثالثاً: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران). لأستاذ علي بن صالح السلوك الزهراني<sup>(١)</sup>.

صدر هذا المعجم ضمن مشروع الشيخ حمد الجاسر عن إحدى مناطق تهامة والسراة، وهي منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران)، وهو من تأليف الأستاذ علي بن صالح السلوك الزهراني. ونجد الأستاذ السلوك أميناً ودقيقاً في حفظ حقوق الشيخ حمد الجاسر الذي له الفضل في صدور معجم جغرافي عام عن مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية، فقال في مقدمة معجمه "إن دعوة العلامة الكبير الأستاذ حمد الجاسر، المنشورة في مجلة العرب التي تصدر في الرياض، في الجزء السادس من السنة الثانية لعام (١٣٨٧هـ) بقيام أبناء المناطق، في المملكة العربية السعودية، بعمل معجم جغرافي عن مناطقهم، ليكون النواة لجمع معجم جغرافي عام، عن المملكة العربية السعودية"<sup>(٢)</sup>. ويذكر السلوك كيف هذا النداء الجاسري حرك في نفسه الرغبة في إصدار معجم عن منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران)، وفي عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) زار حمد الجاسر الباحة، والتقى بالأستاذ السلوك، فدعمه وشجعه على إصدار معجم جغرافي عن بلاد غامد وزهران، وقد تم ذلك، وصدر كتابه في طبيعته الأولى، في جزء واحد، عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وفي حوالي الثلاثمائة صفحة، ثم أعيد طباعة الكتاب مرتين في عامي (١٤١٠هـ/١٩٨١م) و(١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ويتكون الكتاب من قسمين رئيسيين الأول: معلومات عامة عن بلاد غامد وزهران (منطقة الباحة) تهامة وسراة. والثاني: أسماء الأعلام الجغرافية من قرى، وجبال، وأودية، وموارد مياه وغيرها في بلاد غامد وزهران سراة وتهامة. ويضم الكتاب بعض الصور الفوتوغرافية والخرائط والفهارس المتعددة التي تصب في خدمة بلاد غامد وزهران وتحفظ معلومات كادت أن تضيع لو لم يسخر الله لها هذين الأستاذين القديرين حمد الجاسر وعلي السلوك<sup>(٣)</sup>.

- (١) الأستاذ علي السلوك من مواليد قرية قرن ظبي ببلاد زهران عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، درس مراحل تعليمية الأولى في بلاده، ثم التحق بالوظيفة الحكومية في وزارة الداخلية، وتقاعد من عمله وهو مدير عام في إمارة منطقة الباحة. وقد فصلت ترجمته في صفحات من موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الخامس)، ص ٧١.٦٦. ويعد الأستاذ السلوك رائداً في كل ما دون عن بلاده (غامد وزهران)، وفي مقدمة أعماله الريادية، المعجم الجغرافي لتلك البلاد.
- (٢) انظر علي بن صالح السلوك الزهراني. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران) (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) (الطبعة الثانية)، ص(ز).
- (٣) وأقول إن معجم السلوك رائد فيما جمعه من معلومات، وما من شك أن الباحث قام بإنجاز هذا العمل في زمن كانت تعاني أوطان غامد وزهران من نقص كبير في التنمية وصعوبة الطرق وغيرها. ولهذا الرجل الفضل بعد الله أن وضع القاعدة الأولى للأسماء الجغرافية في هذه البلاد التهامية والسروية. ونأمل أن نرى جامعة الباحة

## رابعاً: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر). للأستاذ/ عمر بن غرامة العمروي<sup>(١)</sup>.

نجد الشيخ حمد الجاسر يقدم كتاب عمر غرامة العمروي ، ويذكر أنه يسعى إلى أن يصدر معجماً كاملاً شاملاً عن أجزاء المملكة العربية السعودية، وهو يشجع الباحثين والدارسين في كل أنحاء البلاد على تحقيق هذا المشروع وقد نجح مع الأستاذ العقيلي في جازان، والأستاذ علي السلوك في غامد وزهران ، وكذلك مع الأساتذة عبد الله بن خميس ، ومحمد العبودي ، وسعد بن عبد الله بن جنيدل في مواطن أخرى عديدة من البلاد السعودية . ويقول أيضاً : " والحق أن معرفة البلاد وأحوال سكانها لن تكون تامة ما لم يتصد لتدوينها أناس من أبنائها ممن تأهل للكتابة ، وقديماً قيل: ( أهل مكة أدرى بشعابها ) ، والذين كتبوا عن بلادنا قديماً وحديثاً كثيرون ، ومع ما للمتقدمين من فضل سبق وتدوين معلومات تعتبر الأسس القوية لكل ما يتعلق ببلادنا من دراسات عن النواحي التاريخية أو الجغرافية إلا أن جميع الكتابات بحاجة إلى إعادة النظر بالتصحيح والزيادة ومواصلة البحث .. " <sup>(٢)</sup> . ويشير الجاسر إلى جهود العالم اليميني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، وما ذكر في كتابه (صفة جزيرة العرب) و(الإكليل) عن بلاد تهامة والسراة، وبخاصة عن بلاد رجال الحجر التي هي عنوان معجم الأستاذ العمروي<sup>(٣)</sup>.

وفي ثلاث صفحات تمهيدية يكتب الدكتور زاهر بن عواض الأملعي عن أهمية المعاجم الجغرافية ، ويشير إلى بعض القدماء الذين اهتموا بهذا الفن من العلوم ،

أو بعض الباحثين الجادين في منطقة الباحة فيقومون بالوقوف أمام هذه الأمكنة التي استعرضها السلوك في معجمه وتدرس تاريخياً وأثرياً وحضارياً ، وأن يبحثوا عن ذكرها في كتب اللغة والأدب وأشعار الأوائل عبر عصور التاريخ .

(١) الأستاذ العمروي ولد في قرية آل حلة من قرى لزمة قبيلة الشق في بلاد بني عمرو الشام في بدايات النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهو يترجم لنفسه فيذكر أنه درس الابتدائية في الطائف ، والكفاءة المتوسطة في تبوك ، والثانوية العامة في جدة ، وشهادة الليسانس في الجغرافيا من جامعة عين شمس عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، والدبلوم العالي من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، والمجستير ثم الدكتوراه من جامعة كراتشي الإسلامية في باكستان عام (١٩٩٥م) ، ألف عدداً من المؤلفات بعضها رائدة وجيدة ، مثل هذا الكتاب الذي نحن بصدده في هذه الدراسة ، وبعضها يشوبها الكثير من الخلط والمغالطات الكثيرة، وقد أشرت في أماكن عديدة من مؤلفاتي السابقة أنه كان يتوجب على الأستاذ عمر بن غرامة أن يتأنى ويراجع بحوثه التي صدرت ، وأقول الآن حبذا أنه سلك في تأليف كتبه الأخرى الطريقة التي سار عليها في تأليف معجمه الجغرافي عن رجال الحجر ، ولوفعل ذلك لكان جنب نفسه الكثير من الأخطاء الواردة في عدد من كتبه .

(٢) انظر تقديم حمد الجاسر في كتاب عمر غرامة العمروي . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ( بلاد رجال الحجر) . ( الرياض: دار اليمامة للبحوث والترجمة والنشر ، ١٣٩٨هـ ) ، ص ( ت ، ث ) .

(٣) المرجع نفسه ، ص ( ث . ش )

ويبحث الباحثين والدارسين المحدثين على دراسة أوطانهم وما تشتمل عليه من علوم ومعارف ، ثم يشيد بالجهد الذي بذله الأستاذ العمروي ، فيقول " ترجع أهمية بحث الأستاذ العمروي إلى واقع المنطقة التي يتحدث عنها ، إذ أنه يقدم للقراء والمتخصصين منطقة هامة في المملكة لم يسبق أن سلطت عليها الأضواء بصورة واضحة<sup>(١)</sup> " ويقول أيضاً: "إن الجهد الذي بذله العمروي في مؤلفه القيم يعتبر جهداً مشكوراً ، وهو بعمله هذا يفتح المجال أمام مواهب شابة في مجتمعنا لمواصلة البحث وإعداد الدراسات في مختلف التخصصات التي تحتاجها بلادنا ومكتباتنا"<sup>(٢)</sup>.

ويذكر العمروي في مقدمة كتابه أنه اعتمد في جمع مادة كتابه على معلوماته الخاصة ، وعلى مشاهداته ومقابلاته بعض الأعيان في بلاد رجال الحجر ، ولم يرجع إلى المصادر والمراجع المكتوبة التي أشارت إلى أرض وسكان بلاد رجال الحجر. والكتاب يقع في حوالي (٢١٧) صفحة ، تحدثت عن أقسام بلاد رجال الحجر الطبيعية مثل أشهر الجبال والأودية والغابات ، وأيضاً المناخ والأمطار ، ثم ذكر قبائلها وعشائرها وأماكنها في هذه المنطقة . وأشار إلى أقسام البلاد الإدارية ، وذكر شيئاً عن النواحي العمرانية ، والزراعية ، والمواصلات ، والصحة ، والتعليم ، ثم سرد أسماء القرى والهجر والمدن في هذه البلاد ، وزود الكتاب ببعض الخرائط التوضيحية والصور الفوتوغرافية ، ثم الفهارس العامة للكتاب .

وأقول إن عمر العمروي بذل جهوداً مباركة في هذا الوقت المبكر ، وكان هو والأستاذ حمد الجاسر أصحاب فضل على بلاد رجال الحجر ، فيصدر عنها هذا المعجم المختصر ، والذي يستحق أن يتخذ نواة لإخراج دراسة تفصيلية ودقيقة عن بلاد الحجر الممتدة من حضرتي أبها ومحائل جنوباً إلى محافظتي بلقرن والعرضيات شمالاً . وأسطر في الصفحة التالية بعض الرؤى عن هذا المعجم وعن الأستاذ عمر العمروي ، وهي على النحو الآتي:

١ . يعد الأستاذ عمر بن غرامة العمروي رائداً في هذا التأليف المعجمي ، وفي كتاب آخر لا يقل عن هذا الكتاب جودة وقيمة علمية ، وهو: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق)<sup>(٣)</sup> . وأقول حبذا أن هذا العلم العمروي استمر

(١) المرجع نفسه ، ص ( ط ) .

(٢) المرجع نفسه ، ص ( ظ )

(٣) هذا الكتاب مطبوع في جدة ، دار عكاظ للطباعة ، عام (١٣٩٩.٩٨هـ) ، ويقع في (٩٩) صفحة .

في مسيرته العلمية على هذا النهج العلمي الجيد ، واستفاد من أهل عصره مثل الأساتذة حمد الجاسر، وعبد الله بن خميس ، ومحمد بن أحمد العقيلي ، وعلي بن صالح السلوك وغيرهم ، ولو فعل ذلك لكان نقل لنا علوماً ودراسات قيمة عن بلاد رجال الحجر وغيرها من بلدان تهامة والسراة<sup>(١)</sup>.

٢. أمل أن نرى من طلابنا في منطقة عسير ، أو بلاد رجال الحجر من يتخذ معجمي بارق ورجال الحجر قاعدة لدراسة أوسع وأشمل وبخاصة الأعلام الجغرافية فتدرس أصولها في كتب التراث الإسلامي ، ويذكر ما بقي منها وما جرى في تلك المواضيع من أحداث تاريخية وحضارية عبر عصور التاريخ الإسلامي ثم تدرس الأعلام الطبيعية الحديثة التي عرفت خلال المئة سنة الماضية . ومن يفعل هذا فسوف يسدي لنا معروفاً كبيراً في هذا الجانب . وجامعة الملك خالد ممثلة في قسمي التاريخ والجغرافيا عليها مسؤولية كبيرة في هذا الميدان .

٣. بلاد رجال الحجر ( سراة ، وتهامة ، وبادية ) تعد واسطة العقد في السروات الممتدة من أبها إلى الطائف ، ولها تاريخ قديم يعود إلى ما قبل الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي ، وهي جديرة بدراسة أنسابها ، وثرواتها الحيوانية والنباتية ، وتاريخها السياسي والحضاري . ونأمل من أحد طلابنا بقسم الدراسات العليا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد أن يتخذ من هذه البلاد موضوعات لبحوثه في درجتي الماجستير والدكتوراه ، ومن يفعل ذلك فسوف يقابل بعض الصعوبات لكنه في النهاية سوف يجد مادة تفيد في بحوث علمية جديدة ورائدة<sup>(٢)</sup>.

(١) أقول هذا القول عن أخي العزيز الأستاذ عمر بن غرامة العمروي بعد اطلاعي على عدد من بحوثه وكتبه المطبوعة وغير المطبوعة مثل: بنو عمرو بن الحجر تراث وحضارة . (٢) قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . (٣) الحروب التركية في جنوب غرب الجزيرة العربية من سنة (١٢٠٧-١٣٧٧هـ) وغيرها . وللأسف أن هذه المؤلفات الأخيرة وغيرها أقل في مستواها وجودتها من معجمي بلاد رجال الحجر وبارق ، بل إنها مليئة بالأخطاء والمغالطات المقصودة وغير المقصودة . وكنت أرجو من أخينا العزيز الأستاذ عمر أن يسلك مسلك أستاذه حمد الجاسر ومن عاصره في الدقة والأمانة والتثبت من معلوماته ، وبخاصة أنه يكتب عن أجزاء من بلاد تهامة والسراة التي تعد بكرة ، إن صح التعبير ، في تاريخها وتراثها وحضارتها .

(٢) أقول هذا القول على بلاد رجال الحجر وعلى عموم بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران ، فهذه البلاد جديرة بالعديد من الدراسات العلمية الرصينة في مجالات التاريخ ، والآثار ، والحضارة ، والتراث . وجامعات الجنوب السعودي عليها مسؤوليات عظيمة في خدمة أرض وسكان هذه البلاد ، وهذا ما نتطلع إليه من هذه المؤسسات التعليمية الأكاديمية .

## خامساً: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير). لأستاذ علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي<sup>(١)</sup>.

نشأت فكرة هذا المعجم عند الأستاذ الحربي من خلال اطلاعه على المعاجم التي صدرت عن أجزاء من بلاد المملكة العربية السعودية مثل: بلاد رجال الحجر لعمر بن غرامة العمروي، وبلاد غامد وزهران لعلي السلوك، ومقاطعة جازان (المخلاف السليمانى) لمحمد بن أحمد العقيلي، وكان للأستاذ حمد الجاسر الدور الرائد في دعم وتشجيع هؤلاء الباحثين وغيرهم ممن أصدروا معاجم جغرافية عن مناطق عديدة في البلاد العربية السعودية<sup>(٢)</sup>. وأيضاً عمل الحربي في إمارة منطقة عسير منذ عام (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، فكان مديراً لإدارة التطوير الإداري، وهذا ما كتبه في مقدمة معجمه فقال: "ساعدني هذا الموقع. يقصد عمله في الإمارة. على القيام بعدد من المهمات الميدانية في مراكز إمارات ومحافظات منطقة عسير، وكنت أرصد ما يصل إليه علمي من معلومات عن مواقع التجمعات السكانية بالمنطقة، وعندما كلفت ممثلاً عن الإمارة في فريق المسح الميداني للمواقع والخدمات بإمارة المنطقة، كانت تلك المعلومات عاملاً مساعداً في إعداد وصياغة تقارير المسح الميداني، وأطلس خدمات إمارة منطقة عسير، التي صدرت في (١٢) مجلداً، وأصبحت مرجعاً هاماً لكل باحث<sup>(٣)</sup>، وقد فكرت في الآونة الأخيرة الاستفادة من تلك المعلومات وتطويرها إلى معجم جغرافي عن منطقة عسير الإدارية استجابة للنداءات المتكررة من صاحب مجلة العرب الشيخ حمد الجاسر بتأليف معجم جغرافي عن منطقة عسير أسوة ببقية مناطق العربية السعودية استكمالاً للمعجم الجغرافي العام عن المملكة العربية السعودية..."<sup>(٤)</sup>.

- (١) الأستاذ الحربي من مواليد منطقة جازان، عاش معظم حياته في مدينة أبها، وعمل في إمارة منطقة عسير منذ عام (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ووصل إلى منصب مدير عام التطوير الإداري بالإمارة، تقاعد من عمله في العشرينيات من القرن (٢٠هـ / ٢٠م)، وممر في ظروف مرضية صعبة، وما زال على قيد الحياة يعيش مع أحد أبنائه في جدة، ويقال إنه مقعد في الفراش، أسأل الله عز وجل أن يشفيه. وأن يجعل ما أصابه كفارة له، وقد حاولت مع بعض أولاده، وبخاصة ابنه إبراهيم الذي يعيش والده معه في جدة، على أن أحصل على بعض التفصيلات عن سيرة والده الذاتية، لكنهم لم يزودوني بأي شيء.
- (٢) سبق الإشارة إلى بعض المعاجم التي صدرت عن بعض مناطق المملكة مثل: عالية نجد، وشمال المملكة العربية السعودية، والتقسيم وغيرها، والجاسر هو صاحب الفضل في صدور مثل هذه المعاجم الرائدة.
- (٣) كانت هذه التقارير وأطلس خدمات الإمارة مهمة جداً في وقتها عندما صدرت عام (١٤١٢هـ / ١٩٩١م)، وما زالت من المراجع التي يجب الاطلاع عليها، لكن يجب إعادة النظر في معلوماتها وإضافة ما جرى على المنطقة من تنمية وتطور خلال العشرين سنة الماضية.
- (٤) انظر علي إبراهيم الحربي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) (اسم ومكان النشر بدون، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ج ١، ص ١٢. ونشكر الأستاذ الحربي على ما بذل من جهود تذكر فتشكر عندما أصدر هذا المعجم الذي يعد نواة أولى لبحوث ودراسات جغرافية وتاريخية أطول وأعمق.

وفي عام (١٤١٤-١٤١٥هـ) كان عندي أنا - غيثان بن جريس - فكرة إصدار معجم جغرافي عن منطقة عسير، وفي تلك السنة زرت الأستاذ حمد الجاسر في منزله بالرياض وأبديت له رغبتني في إنجاز هذا المشروع فقال: "لقد حاولت مع الأستاذ عبد الله بن حميد إنجاز هذا العمل، وقمنا بجمع أسماء مواضع كثيرة في بلاد عسير، وهذه مجموعة في حوالي (٢٢) ملفاً، وإذا رغبت في إنجاز هذا المشروع، فخذ هذه الملفات"<sup>(١)</sup>. وبعد مناقشات عديدة أخذت تلك الملفات، وحملني سائق الشيخ حمد إلى مقر سكني المؤقت في حي الناصرية، وعدت إلى أبها، وتصفحنا المادة المدونة في تلك الملفات فكانت مجرد أسماء لبعض القرى والجبال والأودية في منطقة عسير، وسألت الأستاذ محمد بن عبد الله الحميد، رئيس نادي أبها الأدبي آنذاك، عن هذا العمل، فقال: "نعم كان والدي يسعى إلى إصدار معجم جغرافي عن منطقة عسير، وكان الشيخ حمد الجاسر يحثه على ذلك، لكن ظروف الوالد الصحية حالت دون ذلك"<sup>(٢)</sup>. وفي نهاية عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) فوجئت بالأستاذ علي الحربي يتصل بي ويقول عندي معجم جاهز عن منطقة عسير، وكنت وقتها لا أعرف الحربي شخصياً<sup>(٣)</sup>، وقال لقد ذهبت إلى الشيخ حمد الجاسر وقدمت له كتابي المعجم فقال ارجع إلى الدكتور / غيثان بن علي بن جريس في أبها وتعاون معه، لأنني قد أعطيته ملفات عديدة منذ زمن، ولهذا السبب رغب الحربي مقابلي، فوافقنا على ذلك وزارني في منزلي في حي المنسك بمدينة أبها ومعه مسودة معجمه، وخطاب مرسل له من الأستاذ الجاسر بتاريخ (١٢/٤/١٤١٧هـ)، يقول فيه بعد سرد الدياتجاة الأولى "... متمنيا لكم مزيداً من التوفيق في إتمام عملكم عن ( المعجم الجغرافي في منطقة عسير )، وألفت نظركم إلى أن مجلة العرب قد قدمت للدكتور/ غيثان بن علي بن جريس بياناً مفصلاً عن الأماكن المأهولة في بلاد عسير من مدن وقرى وأودية وغيرها لكي يعمل معجماً جغرافياً لهذه المنطقة منذ ما يقرب من سنتين، ولكن العمل بدون شك واسع ويستلزم جهداً من عدد من الباحثين..."<sup>(٤)</sup>.

- (١) كانت هذه الزيارة في نهاية عام (١٤١٤هـ) وبداية عام (١٤١٥هـ). وكان الشيخ الجاسر (رحمه الله) متواضعاً لطيفاً أثناء مقابلي، وقد ترددت عليه مرتين في أسبوع واحد، وتناولت معه الإفطار في المرة الأولى.
- (٢) للمزيد من التفاصيل عن الأستاذ عبد الله بن حميد وابنه محمد انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( عسير، وجازان، والقنفذة ) ( الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م )، ج٤، ص ٣٥٨.٢٠٣.
- (٣) نعم لم أقابله من قبل، وكنت أسمع أنه أحد موظفي إمارة منطقة عسير، ولا أعرف وقتها موقعه الدقيق في الإمارة.
- (٤) انظر نص الرسالة في كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣.١٤٢٤هـ/٢٠١٣.١٩٩٣م)، إعداد الأستاذ محمد بن أحمد معبر ( الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٢٦.٢٠١٤هـ/٢٠١٥.٢٠١٤م) ج٧، ص ٧٧. وحتى ذلك الوقت كنت قد تصفحت ملفات الجاسر، وقمت ببعض

وجرى الحديث مع الأستاذ علي الحربي، وقال " أرغب أن أصدر انا وأنت هذا المعجم " ، فقلت له " دعني اطلع على مسودته ، وبعد عشرة أيام سوف أرد عليك " ، ثم تصفحت المعجم الذي يقع في ثلاثة أجزاء فإذا به في مرحله النهائية ، وبعد أسبوعين اتصلت بالأستاذ الحربي وأخبرته أن الكتاب شبه نهائي والأفضل أن يصدره ، فطلب مني كتابه تقديم لهذا المعجم ففعلت ذلك ، وكتبت خمس صفحات بينت فيها أهمية منطقة عسير ، وأهمية الكتاب ، ودعوت لصاحبه ، وعند إرسال الكتاب لوزارة الثقافة بهدف فسحه ، أعيد إلى إمارة منطقة عسير ليؤخذ رأيها في هذا المؤلف ، فوجه الأمير خالد الفيصل ، أمير إمارة منطقة عسير ، بإرسال الكتاب إلى قسم التاريخ في فرع جامعة الملك سعود بأبها لفحصه ، فقال الأستاذ الحربي إن رئيس قسم التاريخ في كلية التربية بأبها ، الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس قدم للكتاب ، واطلعه على التقديم فعندما رأى الأمير ذلك ، وافق على طباعته ، وأرسل خطاباً إلى وزارة الثقافة يأذن بفسحه وطباعته ، وعندما حصل مؤلف الكتاب على فسح الطباعة شرع في طباعته ونشره<sup>(١)</sup>.

صدر المعجم في طبعته الأولى عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) في ثلاثة مجلدات ، وفي حوالي (١٨١٥) صفحة من القطع المتوسط ، وسعى صاحبه إلى أن يحذو حذو الشيخ حمد الجاسر ، وبخاصة في العنوان ، فأطلق عليه : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ( منطقة عسير ) ، وهذا العنوان في جزئه الأول أطلق على جميع المعاجم الجغرافية التي أشرف الأستاذ حمد الجاسر على متابعتها وطباعتها<sup>(٢)</sup>. وفي حوالي

الجولات الأولية في منطقة عسير لرسم خطة عامة لهذا المعجم الذي كنت أزمع إنجازه . وللحقيقة بعد أن قرأت معجم الأستاذ الحربي تلاشت عندي فكرة إصدار معجم ، ورأيت أن هذا العمل الخاص بالأستاذ علي سوف يسد ثغرة كبيرة ، وأرجو أن نرى في المستقبل من يصدر معجماً موسوعياً عن منطقة عسير ، وتكون معاجم العمروى والحربي قاعدة رئيسية لهذا العمل المستقبلي.

(١) قام الأستاذ علي الحربي بطباعة الكتاب الطباعة الأولية في مدينة أبها ، وتمت مراجعة الكتاب بشكل جيد ، وترتيب فهرسه ، ثم أرسله إلى إحدى المطابع في بيروت ، فقامت المطبعة هناك بطباعته وتسويقه مرة ثانية دون أن يرسل إلى المؤلف في أبها كي يتأكد من صلاحية هذه الطبعة الجديدة ، وواصلت المطبعة طباعته ونشره ، ولهذا خرج في الكتاب العديد من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية ، كما يفتقد إلى التنسيق والترتيب الجيد ، وأيضاً ورد أخطاء كثيرة في فهرس الكتاب ، وأقول إن هذا المعجم يعد من المراجع المهمة جداً في تاريخ وتراث منطقة عسير ، ولهذا فهو يستحق إعادة طباعته وتنقيحه من الشوائب التي وردت في طبعته الأولى.

(٢) للمزيد انظر معجم عالية نجد لسعد بن جنيدل ، ومعجم القصيم للعبودي ، ومعجم بلاد غامد وزهران للسلوك ، ومعجم مقاطعة جازان للعقبلي وغيرها . فعبارة ( المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ) تأتي الجزء الأول من عنوان كل كتاب ثم يتبعها بقية العنوان عن البلاد التي يدرسها كل معجم . وهكذا الحربي سلك المسلك نفسه ، مع أن الجاسر لم يوافق على طباعة معجمه ، واكتفى بأن زوده ببعض الإرشادات .

مئة صفحة من الجزء الأول ذكر المؤلف لمحة موجزة عن الموقع الجغرافي لمنطقة عسير ، والتركيبية السكانية ، والتطوير السياحي والإداري ، ثم التقسيمات الإدارية لإمارة عسير مع ذكر بعض الإحصائيات عن منجزات التطوير والتنمية في هذه البلاد<sup>(١)</sup> ، واستمر المؤلف في بقية صفحات الجزء الأول ، والجزئين الثاني والثالث فذكر أسماء المواضع والمدن والقرى والهجر والأدوية ، ورتبها إلى حد ما ترتيباً ألفبائياً<sup>(٢)</sup> . والجميل في مدونات الحربي أنه يذكر الموقع ثم يشير إلى بعض المعلومات التي ذكرت عن هذا الموضوع في بعض المصادر والمراجع والبحوث القديمة والحديثة<sup>(٣)</sup> . وقد ذكرت في تقديم هذا المعجم قبل عشرين عاماً ، جملاً عديدة ، وما زلت أؤكد على تلك الأقوال حتى الآن ، وهي " ... إن الأستاذ الحربي قد أحسن اختيار ما كتب فيه ، ثم إنه لم يكتف بخبرته ومشاهداته لمواطن وأعلام منطقة عسير ، وإنما رجع إلى عدد كبير من المصادر والمراجع المتنوعة التي زادت من القيمة العلمية لمعجمه ، وهو بذلك يسهل على القارئ عملية الرجوع إلى المعجم واستخدامه في سهولة ويسر ، وذلك بما أورد من فهارس علمية نفيسة في آخر كل جزء ، وكذلك في نهاية الأجزاء الثلاثة"<sup>(٤)</sup> .

والحقيقة أن كتاب الحربي من الأعمال الكبيرة والعظيمة ، ولاسيما أنه يتعلق بمنطقة يكثر فيها التداخل بين القرى والأعلام الجغرافية الأخرى . كما تتداخل القبائل والعشائر بعضها ببعض<sup>(٥)</sup> ، وهذا يحتاج إلى جهود مضاعفة ، وأهمها الدراسات

(١) للمزيد انظر : علي الحربي ، المعجم الجغرافي ، ج ١ ، ص ١١١ .١٦ .

(٢) ذكرت كلمة ( إلى حد ما ) ، لأن الحربي اجتهد في ترتيب المعجم على حروف الهجاء ، لكنه وقع في بعض الأخطاء أثناء الترتيب ، حيث وضع بعض الأمكنة في غير ترتيبها الهجائي الصحيح . وأقول إن معجم الحربي رائد في مادته ، إلا أنه يحتاج إلى مراجعات وتحقيقات وتصحيح وترتيب أفضل .

(٣) أقول إن الأستاذ علي الحربي اجتهد ، وجزاه الله كل خير ، ولكن ما زال هناك مواضع كثيرة لها تاريخ وذكر واسع في بعض كتب التراث الإسلامي ، وأيضاً في بعض المراجع والدراسات الحديثة . ونأمل أن نرى أحد طلابنا بأقسام دراسات التاريخ والجغرافيا في برامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيكون معجم الحربي عنواناً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه من شتى الجوانب الجغرافية ، والتاريخية والحضارية . ومن يفعل ذلك فسوف يقدم لنا معاشر الباحثين معروفاً كبيراً .

(٤) انظر تقديمنا للمعجم في الجزء الأول ، ج ١ ، ص ١١٠ . وهذه الحقيقة ، مع أنه ورد في المعجم بعد طباعته أخطاء عديدة في ترتيب الفهارس وتطابقها مع متون الكتاب ، أثناء طباعته مرة ثانية ، في بيروت دون مراجعة مسودات الطباعة الجديدة ، بل استعملت المطبعة وطبعت الكتاب ونشرته دون مطابقة الفهارس مع نصوص الكتاب الرئيسية ، أما مصادر الكتاب ومراجعته فهي كثيرة ومتنوعة ، ومن ينظر إلى حواشي الكتاب وإلى قائمة المصادر فإنه يدرك الجهد الكبير الذي بذله الباحث ، والذي يجعل عمله ضمن كوكبة الرواد أمثال : الجاسر ، وعاتق البلادي ، والعبودي ، والعمروي ، والسلوك ، والعقيلي .

(٥) من خلال تجوالي في منطقة عسير خلال الثلاثين عاماً الماضية ، ما زلت أعاني من تمييز بعض الأمكنة والمواطن العشائرية ، وذلك من شدة التداخل في مواقع السكان والمزارع والأدوية والجبال وغيرها . ولهذا فدراسة جغرافية وسكان هذه البلاد من الموضوعات الصعبة والشائكة .

الميدانية الكثيرة والدقيقة . وما زال الكتاب يعاني من بعض الخلل والقصور ، مثل: (١) الاضطراب في الترتيب المعجمي ، فمثلاً نجد مادة في حرف الواو ، أو الميم ، ومكانها الصحيح في حرف الألف أو غيره . (٢) وجود مجموعة من المواد تحت مدخل واحد ، ومن الأولى أن تكون كل مادة ذات مدخل خاص . (٣) تعدد الأخطاء الإملائية والنحوية ، وعدم ضبط المادة بشكل صحيح ، أو نسبة بعض القرى أو العشائر إلى نسبها غير الصحيح . (٤) لم يشمل الباحث كل المواضع والأعلام في منطقة عسير ، مع أن جهده جيد ومبارك ، لكن مازال هناك أمكنة كثيرة وكبيرة لم تدرج ضمن هذا المعجم<sup>(١)</sup> . (٥) عدم تطابق الفهارس مع الصفحات الحقيقية في متن الكتاب<sup>(٢)</sup> .

### سادساً: آراء ووجهات نظر:

١. ما من شك أن هذه المعاجم الأنف ذكرها في هذه الجزئية رائدة في موضوعها ، وأصحابها رواد فيما جمعوا ودونوا ونشروا . والفضل الأول لله عز وجل ثم للأستاذ حمد الجاسر الذي سأل واجتهد واستقطب كفاءات علمية جيدة ، ثم دعم وشجع وراجع وأخيراً طبع ونشر هذه المعاجم الجغرافية المهمة . ولا ننسى الأستاذ على الحربي الذي جمع مادة كتابه بمفرده ثم دونها وطبعها ونشرها .
٢. تعد هذه المعاجم نواة أولى في دراسة الأعلام الجغرافية في جنوب البلاد السعودية ، وقد سبقها معاجم وكتب جغرافية عامة لبعض علماء المسلمين الأوائل الذين دونوا في كتبهم مواضع عديدة في شبه الجزيرة العربية . وكل هذه المصادر والمراجع يجب الاستفادة منها ومراجعة موادها وتحققها ، ثم الاستفادة من التقنية الحديثة في رسم خرائط دقيقة للمواضع في جنوب المملكة العربية السعودية . والجميل أنه يوجد في هذه البلاد العديد من الجامعات التي يوجد فيها أقسام تاريخية وجغرافية ، ومراكز بحوث علمية ، وعلى هذه الجامعات وأقسامها ومراكزها مسؤولية كبيرة في خدمة جغرافية وسكان هذه الأوطان ، وتحديد معالمها الجغرافية والتاريخية بشكل دقيق .
٣. إن تحديد الأماكن في جنوب المملكة العربية السعودية وتحريرها من التصحيف

(١) كما ذكرت أن الكتاب قيم ، ويستحق أن يدرس مرة ثانية ويضاف عليه الناقص من المواضع ، ويحقق ويصوب في جميع مادته العلمية .

(٢) هذا الخطأ كان غير موجود عند إرسال الكتاب إلى المطابع في بيروت ، لكن إعادة الطباعة وعدم المراجعة النهائية أوقعت الكتاب في هذه الأخطاء المهمة . وكما أشرت فالكتاب يحتاج إلى إعادة دراسة وترتيب وتصنيف وتدقيق ، وأمل أن نرى في قادم الأيام من يقوم بهذا العمل .

والتحريف، وبيان أهميتها التاريخية والأدبية والجغرافية من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والتقصي الدقيقين، وكذلك دراسة دلالات الأسماء واشتقاقاتها وبحث أصولها، فبعض الأعلام سواءً كانت مدينة أو بلدة أو قرية أو جبلاً، أو بئراً، أو منهلاً مائياً قد سميت باسم من بنى المكان، أو نزله من القبائل وفروعها، أو يكون صفة للمكان ومظهره الطبوغرافي، وشكل صخوره ورماله وألوانها، أو نوع المياه السائدة في ذلك المكان، أو يكون قد سمي بنبات مخصوص منتشر فيه، أو حيوان معين يتواجد في بعض المواضع<sup>(١)</sup>.

٤. يجب الاستفادة من أسماء الأعلام الجغرافية العربية في وضع المصطلحات الخاصة بأشكال سطح الأرض، فالأسماء تعبر غالباً عن ظاهرة أو صورة معينة. واللغة العربية لغة بيئية كتب بها العربي ما شاهده بدقة. ويمكننا من تتبع أسماء الأعلام الجغرافية المتكررة ومدلولاتها في شبه الجزيرة العربية وأن نكشف عن مصطلحات عربية يمكن أن يستفيد منها الكتاب والباحثون المعاصرون فيستخدموها في بحوثهم عن جغرافية المنطقة التي يدرسونها، وفي اعتقادي أنهم لن يعجزوا عن وضع المصطلحات المناسبة لأشكال سطح الأرض أو بعض الظواهر الجغرافية الأخرى.

٥. إن إصدار طبعات جديدة مراجعة ومحققة وموثقة من كتب الجغرافيين المتقدمين والمتأخرين عمل مهم ويجب على الجامعات السعودية ومراكز البحوث العلمية أن تتعاون في إنجاز هذا المشروع. وهذه المعاجم الوارد ذكرها في هذا القسم هي الأخرى بحاجة إلى بحث ودراسة وتقص. ونأمل من المؤرخين والجغرافيين الجادين في جامعات جازان، ونجران، والباحة، والملك خالد، وبيشة أن يبذلوا قصارى جهودهم لعمل مثل هذه الأعمال المهمة والمفيدة لأرض وسكان هذه الأوطان<sup>(٢)</sup>.

(١) لاحظت أثناء تنقلاتي وسيري في مناكب بلاد تهامة والسرارة أسماء أمكنة ومواضع عديدة وهي منسوبة إلى نبات أو صخور أو أسماء أشخاص، وأكثر ما شاهدت كثرة القرى والهجر وأحياناً المدن التي تنسب إلى اسم رجل أو أسرة. وعندما أسأل عن سبب تلك التسميات لا أجد أي إجابة واضحة، وإنما نسمع تخمينات وأقوال لا تقوم على أسانيد وبراهين قوية. وأقول إن أسماء القرى والحواضر والجبال والأودية وبعض الهضاب في جنوب البلاد العربية السعودية جديرة بالدراسات والتحقيق في أصولها، وأسباب تسمياتها، ودلالاتها. واعلم أن دراسة مثل هذا الموضوع صعبة جداً لكن الاجتهاد والمحاولات الجادة قد توصلنا إلى بعض الحقائق العلمية.

(٢) للأسف لقد كررنا النداء لهذه الجامعات التي حصرت جهودها داخل أسوارها، مع أن من واجباتها الرئيسية أن تساهم بقوة في كل بحث وجهد علمي يصب في خدمة البلاد والعباد بشكل عام. وإذ لم تقم الجامعات بهذه الواجبات فمن سيقوم بذلك، وهي فعلاً المؤسسات المعنية بمثل هذه الأمور.